# العنف في المجتمع المدرسي بالمغرب: مقاربة جيو أمنية

إعداد

**رشيد الاركو**

أستاذ باحث١ - جامعة محمد الأول - المغرب

**Doi: 10.33850/ejev.2019.52683**

**استلام البحث : ٢٤ / ٨ /٢٠١٩ قبول النشر: ٢٣ / ٩ / ٢٠١٩**

**المستخلص :**

هدفت هذه الدراسة إلى طرح إشكالية العنف وما يستتبعها من غياب للأمن التعليمي، سواء داخل الفضاءات التعليمية، أو خارجها ، و قد حاولت الدراسة بداية وضع فرشٍ مفاهيمي تحدد فيه الموضوع بدقة والمفاهيم و المصطلحات المشكلة له، ثم أردفت ذلك بطرح إشكالية العنف و المسؤولية المشتركة للمؤسسات الاجتماعية( الأسرة- المدرسة- الإعلام-الدولة) في تزايد ظاهرة العنف المدرسي، و أبرزت مدى نجاعة المقاربة الجيو أمنية في استتباب الأمن التعليمي، و بعد ذلك خلصت الدراسة إلى اقتراح بعض التوصيات بغية الإسهام في تعزيز الأمن التعليمي ببلادنا، و توفير الشروط اللازمة للمؤسسات التعليمية والفاعلين فيها بالقيام بأدوارهم في جو يملؤه الأمن و العطاء الجاد و المثمر.

**الكلمات المفاتيح**: العنف- المجتمع المدرسي-المقاربة الجيو أمنية-مسؤولية المؤسسات الاجتماعية- الأمن التعليمي.

**Abstract**:

This study aimed to raise the problem of violence and the consequent lack of educational security, both inside and outside the educational spaces. In addition, the study concluded with the suggestion of some recommendations to contribute to enhancing the educational security in our country, and to provide the necessary conditions for institutions. The Educational and actors to play their

[١] طالب ماجستير، أستاذ اللغة العربية بالثانوية التأهيلية مقدم بوزيان- أركمان الناظور

roles in an atmosphere filled with security and tender hard and fruitful.

**مقدمة:**

لقد تزايد الاهتمام بمسألة الأمن في تسعينيات القرن العشرين و بداية القرن الواحد و العشرين عند السياسيين و الباحثين والصِّحافيين و العسكريين و الوعاظ و هلم جرا، و معنى هذا التزايد أن العالم برمته يعيش حالة من الترقب و الحذر الدائمين لكونه يعلم أن أحد مكونات استقراره مهددة إلى حد أن أصبحت المسألة الأمنية هاجسا و مرضا تؤرق الجماعات و الدول كما الأفراد. و قبل أن نفكك العنوان، حري بنا أن ننطلق في هذه المقالة من أربع مقدمات عامة، ستساعدنا على وضع أرضية مشتركة نتفاهم عليها و ننطلق منها هي:

- أن الأمن مسؤولية الجميع.
- أن الأمنَ و انعدامَه مسألة قديمة قدم الإنسان.
- أن استتباب الأمن بشكل مطلق أمر غير وارد بتاتا.
- أن حالة الأمن فيها الطبيعي و غير الطبيعي أي المفتعل، و كذلك حالة انعدام الأمن فيه الطبيعي و فيه المفتعل.

إذن، انطلاقا من هذه المقدمات الأربع، سنحاول أن نقارب موضوعا يندرج ضمن مجالات الأمن المتنوعة والمتعددة، ألا وهو موضوع الأمن التعليمي بشكل عام و العنف من داخل المؤسسات التعليمية و من خارجها بشكل خاص، و لا يخفى عليكم أن هذه المقالة ستكون منصبة على الأمن التعليمي بالمغرب لكن لن تغفل بالضرورة تقاطع المغرب مع باقي بلدان العالم -سواء القريبة أو البعيدة- في هذا الموضوع المتحدث عنه.

بداية يتشكل عنوان هذه المقالة من ثلاث وحدات رئيسة هي:

- الوحدة الرنيسة الأولى: العنف
- الوحدة الرنيسة الثانية: المجتمع المدرسي
- الوحدة الرنيسة الثالثة: المقاربة الجيو أمنية
- ثم أخيرا الوحدة الناظمة للعنوان و المفهومة من سياقه: الأمن التعليمي

و سنتعامل مع هذه الوحدات باعتبارها مصطلحات، فندرسها من حيث اللغةُ و من حيث الاصطلاح، مع إبداء بعض الملاحظات على مفهوم المصطلح.

المحور الأول: مدخل مفهومي

❖ العنف

أ. العنف في اللغة:

جاء في مقاييس اللغة لأحمد بن فارس: ( العين و النون و الفاء أصل صحيح يدل على خلاف الرفق. قال الخليل: العُنف ضد الرفق[٢]... و من الباب التعنيف و هو التشديد في اللوم[٣])[٤]، و أضاف صاحب المحيط في اللغة معنيين لما سبق و هما: المشقة حين قال: (أعنفته وجدت له عنفا و مشقة)[٥] و الضجر حين قال: (عَنِفَ عَنَفًا: ضَجِرَ)[٦]، و قد زاد الفيروزآبادي في تعريف العنف هو الآخر معنيين: المعنى الأول حين قال: (العنيف هو من لا رفق له بركوب الخيل، و الشديد في القول و السير)[٧] و المعنى الثاني حين قال: ( أخذه بعنف: أي جهله، أو أتاه و لم يكن له به علم)[٨].

ب. العنف في الاصطلاح:

إن مسألة تحديد المصطلح مسألة ليست بالهينة خصوصا المصطلحات ذات الأبعاد المتعددة، و مصطلح العنف من هذه المصطلحات التي تتقاطع فيها المجالات و تتعدد فيها زوايا النظر، فالسوسيولوجي يعرفها انطلاقا من تخصصه و كذلك المحلل النفسي، و الفلسفي و التربوي، و القانوني و الديني... إلى أخره.

و سنقتصر على بعض التعريفات للانطلاق منها:

يقول جميل صليبا في معجمه الفلسفي: (العنف فعل مضاد للرفق، ومرادف للشدة والقسوة. والعنيف(Violent) هو المتصف بالعنف. فكل فعل يخالف طبيعة الشيء، ويكون مفروضاً عليه، من خارج فهو، بمعنى ما، فعل عنيف. والعنيف هو أيضاً القوي الذي تشتد سورته بازدياد الموانع التي تعترض سبيله ... و العنيف من الميول الهوى الشديد الذي تتقهقر أمامه الإرادة... والعنيف من الرجال هو الذي لا يعامل غيره بالرفق، ولا تعرف الرحمة سبيلاً إلى قلبه. وجملة القول إن العنف هو استخدام القوة استخداماً غير مشروع، أو غير مطابق للقانون[٩]، و يقول في الصدد نفسه (Yevs Michaud) في كتابه:

---

[٢] انظر العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، سلسلة المعاجم و الفهارس، تحقيق: مهدي المخزومي، و إبراهيم السامرائي، ج٢، ص ١٥٧.

[٣] أضاف صاحب تاج اللغة و صحاح العربية في كلمة التعنيف: التعيير حين قال في ص ١٤٠٧: التعنيف: التعيير و اللوم.

[٤] مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، دار الفكر، ج٤، ص ١٥٨.

[٥] المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، تحقيق: الشيخ محمد آل ياسين، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٤، ج٢، ص ٦٤.

[٦] نفسه.

[٧] القاموس المحيط، الفيروآبادي، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، طبعة فنية منقحة و مفهرسة، مؤسسة الرسالة، ط٨، ٢٠٠٥، ص ٨٣٩.

[٨] نفسه.

[٩] المعجم الفلسفي، جميل صليبا، الشركة العالمية مكتبة المدارس، بيروت لبنان، ١٩٩٤، ج٢، ص ص ١١٢-١١٣.

(violence et politique, Gallimard, 1987, p20): ( يوجد العنف في وضعية تفاعل عندما يقوم أحد أو مجموعة من الفاعلين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بصفة فردية أو جماعية بالمساس بأحد، أو بمجموعة و بدرجات متفاوتة سواء تعلق الأمر بسلامتهم المادية أو المعنوية، أو بممتلكاتهم، أو بمساهماتهم الرمزية أوالثقافية)[١٠].

ت. ملاحظات و مقدمات:

- من خلال دراستنا للعنف لغويا و اصطلاحيا، يتبين لنا أن البعد اللغوي حاضر بقوة في مفهوم العنف وأن بين المعنى اللغوي و المفهوم الاصطلاحي علاقة ترابطية قوية.
- العنف من حيث اللغة يتضمن المعاني الآتية:

✓ أنه ضد الرفق أي القساوة و الخشونة

✓ فيه معنى اللوم و التعيير و ما شابه ذلك من: سبٍ، و تحقير، و إهانة، و إذلال، و توبيخ، وصراخ ...

✓ أنه مشقة، و عناء، و تعب، و جهد، و محنة. ..

✓ من معانيه الضيق، و الملل، و القلق، و التبرم...

✓ و العنيف أي شديد القول و شديد السير.

✓ و أخذه بعنف: أي بجهل و دون علم.

- نلاحظ من خلال التعريفات اللغوية للعنف أنه متعدد الأنواع و الأشكال، و يمكن حصرها في العوارض الآتية:

- العنف المادي أو الجسدي(ضرب، اغتصاب، تعذيب، أخذ أو فعل شيء دون علم...)
- العنف اللفظي(شتم، لوم، تعيير، القول الشديد، صراخ، التحدث في موضوع ما دون علم ...)
- العنف الرمزي أو المعنوي (تحميل المعنف ما لا يحتمل فيسبب له مشقة و ضجرا... )

- مصطلح العنف صعب التحديد لتعدديته، لا من حيث زاوية النظر، و لا من حيث معانيه، و لا من حيث أنواعه و أشكاله.
- العنف ظاهرة اجتماعية عالمية لا يكاد يخلو منها مجتمع من المجتمعات الإنسانية.
- العنف ظاهرة مرتبطة بالإنسان تتلون بمكانه و زمانه و كل الأمور المحيطة به، و على هذا فالعنف قديم قدم الإنسان و سيبقى مع الإنسان حسب خصوصيات

[١٠] انظر: مظاهر العنف المدرسي و تداعياته في المدارس الثانوية الجزائرية-دراسة ميدانية بثانويات مدينة الشريعة-تبسة، أطروحة دكتوراه، قدمها الطالب: كمال بوطروة- السنة الجامعية ٢٠١٦/٢٠١٧، ص ص ٢١-٢٢.

الإنسان المكانية و الزمانية و العقلية والنفسية و الجسدية و ما يحيط به من مجتمع إنساني أو حيواني أو طبيعي.

- العنف ظاهرة معقدة لا يمكن أن يحسم فيها باحث أو باحثان، لهذا لا ينبغي أن نتعامل بسطحية مع أسبابها أو النظر إليها من زاوية واحدة.
- و يمكن انطلاقا من التعريفين اللغوي و الاصطلاح وضع خطاطة تبين أطراف العنف و أنواعه:

ترسيمة مكونات العنف

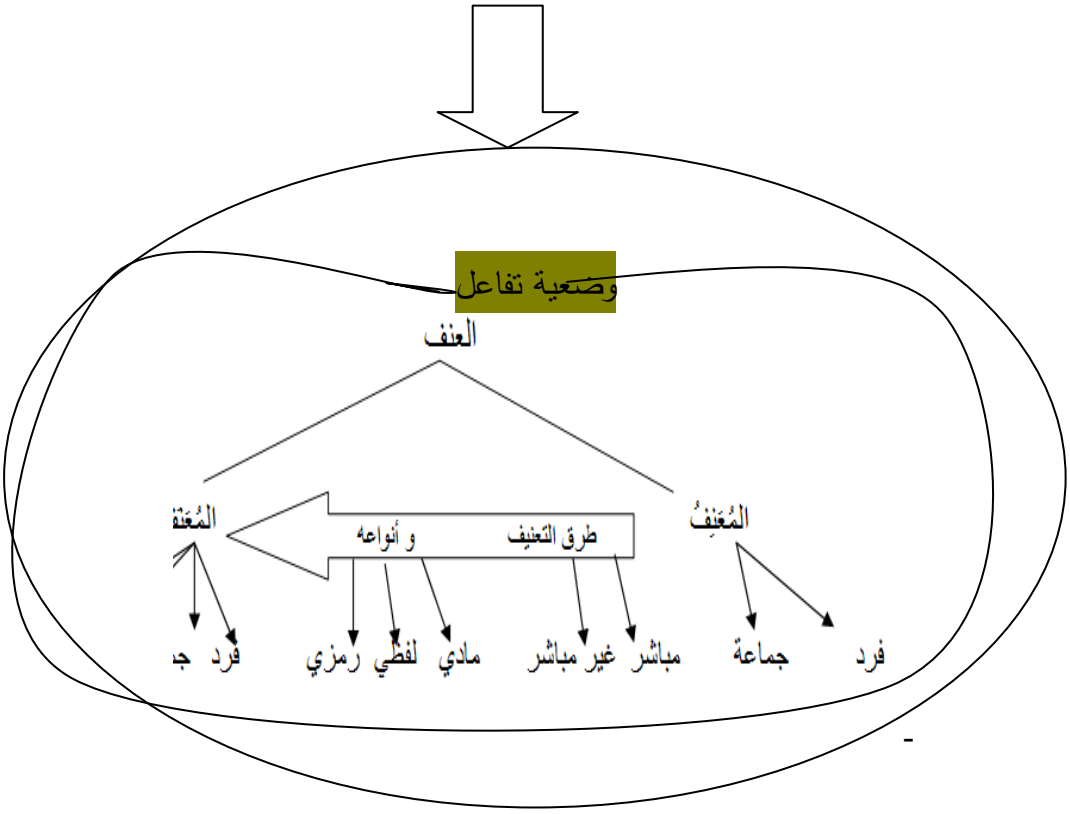

❖ المجتمع المدرسي بالمغرب

أ. تعريف المجتمع المدرسي:

نقصد بمفهوم المجتمع المدرسي بالمغرب، أولا: المؤسسات التعليمية الخاصة بالأسلاك التعليمية (السلك الابتدائي و الثانوي بقسميه الإعدادي و التأهيلي)، و ثانيا: التعليم الجامعي بكلياته و تقسيماته (إجازة، ماجستير، دكتوراه) وثالثا: التعليم المهني( مختلف الشُعب و المستويات المهنية)، و يشمل المجتمع المدرسي، أخيرا: فضاءات هذه المؤسسات كلها و ما يحيط بها.

ب. مكونات المجتمع المدرسي:

- التلاميذ.
- الأساتذة.
- الإداريين و الأطر التربويين المساعدين.
- الجهات الوصية(الدولة-الوزارة-الأكاديميات- المديريات الإقليمية).
- جمعية آباء و أولياء التلاميذ.
- مرافق المجتمع المدرسي: (مدارس-أقسام-ملاعب-مكتبات-نوادي-ساحات، كتب، حواسيب، الداخليات، النقل المدرسي...).
- المناهج و المقررات و الكتب المدرسية.
- جغرافية المؤسسات التعليمية (موقعها الجغرافي و ما يرتبط به).

ت. علاقات المجتمع المدرسي الخارجية

كل مل له صلة بأحد مكونات المجتمع المدرسي فهو على علاقة به.

ث. علاقات المجتمع المدرسي الداخلية،وتشمل:

- علاقة التلميذ بالتلميذ.
- علاقة التلميذ بالأستاذ، و الأستاذ بالتلميذ.
- علاقة التلميذ بالإدارة، و الإدارة بالتلميذ.
- علاقة التلميذ بالمؤسسة، و ما يرتبط بها.
- علاقة الأستاذ بالأستاذ.
- علاقة الأستاذ بالإدارة، و الإدارة بالأستاذ.
- علاقة الأستاذ بالمؤسسة، و ما يرتبط بها.
- علاقة الكل بالمناهج، و المقررات، و البرامج، و غيرها.
- علاقة جمعية الآباء مع الكل.

ج. فضاءات المجتمع المدرسي

- فضاء القسم.
- فضاء الإدارة.

- فضاء الساحة.
- فضاء الملاعب.
- فضاء النوادي و المكتبات.
- فضاء محيط المؤسسة.
- فضاءات مرتبطة بالمؤسسة و شركاءها.

ح. ملاحظات و مقدمات:

- المجتمع المدرسي متعدد الأبعاد و متغير، و عليه ستكون العلاقات في ما بين مكوناته متعددة ومتغيرة.
- المجتمع المدرسي نظام رمزي بالأساس و هو نظام معقد و مكثف[١١].
- المجتمع المدرسي بيئة تربوية هدفها تبسيط العلوم و المعارف و تمرير الثقافة و القيم الناظمة لمجتمع ما.
- المجتمع المدرسي له قواعد و قوانين خاصة تحكمه، و له مقدسات يجب الحفاظ عليها.
- المجتمع المدرسي بيئة تربوية إنسانية تسود فيها العلاقات الاجتماعية الموجهة نحو الأفضل
بين الأفراد والجماعات المختلفة داخل المدرسة و خارجها[١٢].
- المجتمع المدرسي من حيث الكم كبير جدا(موظفو قطاع التعليم+التلاميذ المسجلين في المدارس المغربية)[١٣].
- المجتمع المدرسي من حيث الكيف و القيمة( له أولوية عند جميع الأمم+هو محرك النهضة والتقدم+ المجتمع المدرسي له قيمة رمزية و عليه قداسة مجتمعية+ و هو منتج للمعرفة و محارب للجهل...).
- تعدد العلاقات يتطلب تعدد المقاربات و كثرة الدراسات لفهم طبيعة كل علاقة على حدة.
- التلميذ و الأستاذ و بعض الإداريين ينتقلون عبر هذه الفضاءات المتعددة.

و بعد أن قدمنا هذه الملاحظات على الوحدة المصطلحية الأولى "العنف"[١٤] و الوحدة المصطلحية الثانية "المجتمع المدرسي"[١٥] ،و هما عمادا المقالة و

---

[١١] راجع: علم الاجتماع المدرسي: بنيوية الظاهرة المدرسية و وظيفتها الاجتماعية، علي أسعد وطفة و علي جاسم الشهاب، ط١، ٢٠٠٣، ص ٢٠ و ما بعدها.

[١٢] راجع: دور مكونات المجتمع المدرسي في تنمية العلاقات الإنسانية بالمدرسة، أحمد عبد القادر سعد الدين، مجلة كلية التربية، جامعة الخرطوم، العدد ٧، يناير ٢٠١٣، ص ص ٣٩-٦١.

[١٣] عندما نتحدث عن المجتمع المدرسي فنحن نتحدث عن عدد التلاميذ الذي يصل إلى عشرات الملايين و الإداريين الذي يصل عددهم إلى الآلاف و إلى الأساتذة الذي يصل عددهم إلى مئات الآلاف، بالإضافة إلى العاملين في قطاع التعليم، من مكلفين بالحراسة، أو الداخليات، أو بالتنظيف، أو الأعوان.

[١٤] تسمى في علم المصطلح وحدة قاموسية و هي من النوع المفرد.

موضوعها، لكن ليس في انفرادهما بل في تداخلهما، و تداخل هاتين الوحدتين سينتج عنه وحدة أخرى؛ هي العنف في المجتمع المدرسي[١٦]؟ وهو الهدف من هذا البحث فماذا نقصد به؟

نقصد بالعنف في المجتمع المدرسي بالمغرب كل الأشكال العنفية(المادية، اللفظية، الرمزية...) التي تقع على أحد مكونات المجتمع المدرسي سواء داخل فضاءات المؤسسات أو خارجها ضمن نطاق مكاني واسع هو الحدود الترابية للمغرب.

خ. ملاحظات مرتبطة بالتعريف:

- أولا نحن نفرق بين العنف في المجتمع المدرسي، و الحوادث في المجتمع المدرسي[١٧]، و نقصد بالمفهوم الأخير كل ما يمس المكونات الإنسانية (أساتذة- إداريون، فاعلون تربويون- تلاميذ) جسديا في المجتمع المدرسي بفعل غير قصدي أثناء وجودهم في المؤسسات التعليمية، أوالمؤسسات المرتبطة بها، و الحوادث المدرسية لها إجراءاتها الخاصة من تعويضات مالية وما يرتبط بها.
- كلا المفهومين يندرجان ضمن مجال الأمن التعليمي لأنهما مرتبطان أشد الارتباط بمكونات المجتمع المدرسي، و كلاهما يكتسيان أهمية قصوى إلا أننا ركزنا في بحثنا هذا على المفهوم الأول و ألمحنا في ثناياه للمفهوم الثاني.
- لقد ميزنا بين العنف و العقاب، فالعنف -كما قلنا سلفا- هو كل فعل أو قول أو ما ارتبط بهما بشكل قصدي هدفه الانتقام و الاعتداء وارتُكب دون مبرر مقنع. أما العقاب[١٨] يراد به التأديب وعدم تكرار الخطأ وهو أشبه بمشرط الجراح الذي يستأصل المرض...[١٩].

❖ المقاربة الجيو أمنية:

*أ. ماذا نقصد بالمقاربة الجيو أمنية؟*

نقصد بها نسقا نظريا يقترح نموذجا يستغل المعطيات الجغرافية أو المجالية قصد توفير بيئة آمنة سواء في ما يحيط بالمؤسسات التعليمية، و ما يرتبط بها أو داخل أسوارها،

---

[١٥] وحدة قاموسية مركبة.

[١٦] وحدة قاموسية معقدة.

[١٧] نجمع فيه هذا المصطلح بين الحوادث المدرسية الخاصة بالتلاميذ و حوادث الشغل الخاصة بموظفي قطاع التعليم.

[١٨] كما أن الحكمة والعقل والتشريعات والقوانين كلها تتفق على وجوب معاقبة المعتدي، للحد من سلوكه العدواني.

[١٩] محمد الغامدي (مدير مدرسة) www.alyaum.com/articles/644595/

أو بمعنى آخر تخطيط أمني يراعي البيئة المدرسية من حيث موقعُها الجغرافي و خصوصيته.

ملاحظات:

- لا نقصد بلفظة (الأمن) هنا الجهاز الأمني فقط بل هي شاملة لكل الفاعلين و الشركاء و لكل الآليات و الطرق التي تحفظ و تكرس بيئة آمنة و مطمئنة سواء تعلق الأمر بالمؤسسات نفسها أوما يحيط بها.
- نحن لا نؤمن بالمعالجة الأمنية الشرطية كحل وحيد وجذري للإشكاليات التربوية، و على رأسها إشكالية العنف في المجتمع المدرسي، و إنما نؤمن بأنها خيار مهم- إلى جانب خيارات أخرى لا تقل أهمية - يمكن الاستناد عليه في الحد من هذه الظاهرة و التوعية بمخاطرها.
- المقاربة الجيو أمنية مقاربة وقائية و علاجية في الآن ذاته.

❖ الأمن التعليمي:

*أ. الأمن لغة:*

قال ابن فارس: ( الهمزة و الميم و النون أصلان متقاربان:أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، و معناها سكون القلب، و الآخر التصديق)[٢٠]، و زاد الراغب الأصفهاني أن أصل الأمن هو: (طمأنينة النفس وزوال الخوف)[٢١].

ب. الأمن التعليمي اصطلاحا

الأمن التعليمي يقصد به التدابير الكفيلة بحفظ النظام و ضبط العلاقات بين مكونات المجتمع المدرسي على نحو عادل و متوازن، و توفير بيئة مدرسية مستقرة و آمنة، تنعم فيها كل مكونات المجتمع المدرسي بالأمن و الراحة و الطمأنينة، مع نجاح الفاعلين في هذا المجتمع للوصول إلى أهدافهم التربوية و غاياتهم التعليمية.

و لا شك أن هذا الجو الآمن يساعد الأستاذ على الإبداع و التلميذ على التحصيل الدراسي و الأطر الإدارية على تحسين و تجويد العطاء التربوي.[٢٢]

ملاحظات:

---

[٢٠] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج١، ص ص ١٣٣-١٣٤.

[٢١] مفردات ألفاظ القرآن،الراغب الأصفهاني، صفوان عدنان داوودي، دار القلم دمشق، بيروت، ط٤،٢٠٠٩، صص ٩٠-٩١.

[٢٢] انظر: الأمن المدرسي و علاقته بالتحصيل الدراسي لدى طلاب المدرسة الثانوية في مدينة الرياض، هاني سليمان أحمد الخالدي، المجلة العربية للدراسات الأمنية و التدريب، المجلد٣١، العدد ٤٦، ٢٠١٦، ص ١٤٨.

- الأمن شيء كلي شامل لا يقبل التبعيض، فهذه نقطة مهمة ،وهي أن الأمن نعمة يتنعم بها الناس إما أن تكون وإما أن لا تكون، ولا يمكن أن تكون مبعضة، بمعنى ينعمون بنوع من الأمن ولا ينعمون بأنواع أخرى[٢٣].
- الأمن التعليمي جزء من الأمن الإنساني، الذي يتسم بالتعدد و التنوع،و من بينه: الأمن الفكري والأمن الثقافي، و الأمن الدولي، و الأمن الروحي، والأمن الاقتصادي[٢٤]، الأمن الغذائي[٢٥]، الأمن الصحي[٢٦]، الأمن البيئي[٢٧]، الأمن السياسي[٢٨]، الأمن الأسري، الأمن المعلوماتي...

المحور الثاني: إشكالية العنف في المجتمع المدرسي و المسؤولية المشتركة.

سنحاول في هذا المحور أن نبسط القول في إشكاليتين اثنتين، الأولى تنظر إلى العنف باعتباره إشكالية وجودية و فهمه باعتباره ظاهرة كلية، و مدى انعكاس هذا على المجتمع المدرسي؟ أما الإشكالية الثانية فهي تروم الإجابة عن السؤال الآتي: من المسؤول عن العنف في المجتمع المدرسي؟

إن العنف -كما ذكرنا سلفا- ظاهرة مرتبطة بالإنسان لهذا فهو خاضع لا محالة لبُنى الإنسان سواء الداخلية (شعور و اللاشعور- الغريزة-الجنس-الأفكار و المعتقدات...)، أو الخارجية(المكان-الزمان-المجتمع...)، وعليه لا يجب أن نتعامل مع تجليات هذه الظاهرة بطريقة تنفي أو لا تضع في حسبانها أن العنف مسألة متجذرة في الإنسان، سواء بممارسته أو بمحاربته أو بالوقوع تحت طائلته، إذن فالعنف ظاهرة إنسانية رافقت الإنسان طوال حياته و سترافقه فيما تبقى منها، و إذا أمعنا النظر جيدا في هذه الظاهرة سنجدها مرتبطة أشد الارتباط بحضور الدين، فالديانات السماوية كافة جاءت لنبذ العنف و إرساء مبادئ الإخاء والتسامح والتضامن فيما بين الناس.

و بناء على هذه التوطئة، نتساءل عن مدى حضور العنف و مدى انعكاسه على المجتمع المدرسي؟

بداية، المجتمع المدرسي هو جزء مهم من المجتمع الإنساني، لذا فمن الطبيعي أن نرى بعض ظواهر المجتمع الإنساني تعتور هذا المجتمع و تطفو في فضاءاته، إلا أننا نسجل في الآونة الأخيرة و خاصة بعد الأحداث التي عاشها العالم و تحديدا العالم العربي،

---

[٢٣] مفهوم الأمن في القرآن الكريم/ الشاهد البوشيخي، مجلة حراء، العدد ١٣(أكتوبر –ديسمبر) ٢٠١٣.

[٢٤] أي ضمان الحد الأدنى من المدخول لكل فرد.

[٢٥] أي ضمان الحد الأدنى من الغذاء لكل فرد.

[٢٦] أي ضمان الحد الأدنى من الحماية و الرعاية الصحية من الأمراض و الوقاية منها.

[٢٧] و التي يقصد بها حماية الإنسان من الكوارث الطبيعية و الحفاظ على البيئة من تدمير الإنسان لها.

[٢٨] الذي يضمن للبشر العيش في كنف مجتمع يضمن و يرقي حقوق الإنسان...(نقلا عن موقع الأستاذ أمحند برقوق: الأمن الإنساني و مفارقات العولمة).

ازديادا في حدة التوتر بـالمجتمعات العربية مما أدى إلى بروز أشكال (عنفية) جديدة و بوتيرة متزايدة، و الأهم في هذا هو تدخل الإعلام و مسرحته لهذه الأفعال أو ردود الأفعال أو العنف و العنف المضاد، و اضطلاعه بدور سينمائي بامتياز، و تركيزه على تمرير ثقافة عنفية لكن دون الكشف عن المعنِف و المعنَف، مما يجعل المتتبع يغرق في حيرة لا يعرف لا الأسباب و لا النتائج و لا يفرق بين الضحية و الجلاد، مما يفتح أمامه باب التأويلات و التخمينات، و نشره هو الآخر ثقافة الإشاعة أي نشر خبر دون تثبت علمي، مما يساعد على نشر ثقافة عنفية بأبعادها المختلفة الرمزية و المادية و اللفظية، هذا في إطار بعض السياقات الدولية، أما في إطار ما هو محلي، فالمجتمع المغربي هو الآخر شهد توترات في العلاقات موازاة مع المشهد العربي، مما أدى إلى نهج إصلاحات مثل دستور ٢٠١١، إذن هناك عنف مجتمعي ناتج عن أسباب اقتصادية و اجتماعية و سياسية، و كما ألمحنا سلفا فالمجتمع المدرسي بمكوناته المتعددة يشكل عددا بالملايين، و إذا كان المجتمع المدرسي بهذا العدد وبتنوع مشاربه الاجتماعية والاقتصادية الثقافية، وما يحمله من اختلالات مجتمعية في أبعادها القيمية والتربوية والمعرفية والثقافية، لا بد أن يحمل إلى وسطه بعض الظواهر التي يعرفها المجتمع العام، ومن بينها العنف الذي يحتل مكانة أساسية في الحياة اليومية، فباعتبار أن المؤسسة التعليمية توجد في قلب المجتمع، فإنها لا تنجو أو تكون غير بعيدة عن العنف[٢٩]، و هناك من ذهب إلى حد أن اعتبر العنف هو جزء من أزمة الإنسان الحديث أي هو ضرورة حتمية في العصر.

و لا شك أن ما يقع في المجتمع تتأثر به المدرسة، و ما يقع في المدرسة لا بد أن ينعكس على مستويات أخرى في المجتمع، و بعبارة أوضح العنف ليس من نتاج المدرسة بل هو من نتاج السياق العام الذي يعتمل فيه هذا المجتمع[٣٠]. و على هذا الأساس، إذا كانت نيتنا القضاء على ظاهرة العنف في المجتمع المدرسي يجب علينا أن نقضي عليه في معقله و محضنه الأول الذي هو المجتمع، و كما اشتهر على لسان علي عزت بيجوفتش أنه قال:( لا تقتلوا البعوض و إنما جففوا المستنقعات)، بمعنى آخر لا يجب أن نتعامل مع ما يطفو على السطح و ننسى ما يعتمل في العمق و الباطن، لهذا إذا أردنا مجتمعا مدرسيا خاليا تقريبا من العنف، علينا أن نجفف المستنقعات التي تتمثل في:

[٢٩] إشكالية العنف المدرسي في علاقتها بمنظومة العنف في المجتمع و بواقع التعليم، عبد الجليل باحدو، https://sum.ma/?p=227

[٣٠] محاضرة الدكتور عبد الرحيم العطري بالداخلة حول: دور الأندية التربوية في تخليق الفضاء المدرسي- ٣٠ مارس ٢٠١٥ على الساعة السادسة بالقاعة الشرفية للمجلس البلدي. نقلا من شريط فيديو موجود على اليوتوب .

- القضاء على عوامل العنف الاقتصادية ( البطالة-الفقر[٣١]-التفاوت الطبقي- غلاء الأسعار...) بتوفير( البدائل الاقتصادية- و ربط المدرسة بسوق الشغل و بالتنمية...).
- القضاء على عوامل العنف الاجتماعي ( المخدرات و الخمور-التمييز والعنصرية{اللغة-العرق-الجنس-الدين} -الأحادية في التفكير و الانتماء-التنمر-التحقير و الإهانة و الإذلال-التعصب...) بـ(تكثيف دوريات الشرطة-وفرض عقوبات قاسية- العدل و المساواة- بالتعددية و التنوع في التفكير و الانتماء-بالإخاء و التضامن و التعايش...).
- القضاء على العنف السياسي(الفوقية في اتخاذ القرارات، الارتجالية في شرعنة بعض القوانين-سلب حرية التعبير و الانتماء السياسيين- التمثيلية المنتقاة دون تفويض من القاعدة الشعبية...) بـــ(إشراك المواطنين في صنع القرار و التخطيط له و متابعته و مسألة المسؤولين المنتخبين- نشر الديمقراطية كثقافة في المجتمع-إشراك الأساتذة و الفاعلين التربويين و التلاميذ و أوليائهم في التخطيط و التدبير و التنفيذ و المتابعة في كل ما يخص قطاع التربية و التعليم...).
- القضاء على عوامل العنف المعرفية(التجهيل-الأمية- الغش- كثرة المناهج...) بـــ(نشر المعرفة البانية- إعادة صياغة البرامج وفق الوضعية الاجتماعية و النفسية و الثقافية للمتعلم- مكافحة الغش باعتباره مشكلا بنيويا في المجتمع المغربي- انخراط كل المؤسسات و الفاعلين كل على حسب تخصصه في تسطير رؤية مستقبلية لمغرب الغد دون أمية...).
- القضاء على عوامل العنف الأسري( التشتت العائلي-الطلاق- المشاكل الزوجية- هشاشة الروابط العائلية- ضعف المراقبة الأبوية للأبناء-العقوق...) بـــ(التراحم و الترابط الأسري وفق التعاليم الإسلامية- المتابعة و المراقبة بالأولاد-التواصل بين أطراف العائلة...).
- القضاء على عوامل العنف المؤسساتي( الاكتظاظ- ضعف مصداقية المؤسسة- منهج المؤسسات الأحادي- بناء المؤسسات المنفر- موقعها المضطرب- سياسة فرض القوانين بطريقة فوقية...) بـــ(رد الاعتبار للمؤسسات و المؤسسات التربوية على الخصوص- اعتماد منهج تعددي متنوع في التوجيه- موقع استراتيجي للمؤسسة يراعي البيئة التربوية- جاذبية البناء المؤسساتي- فضاء المؤسسة متعدد{قاعات التدريس-قاعات الندوات-قاعات الرياضة-قاعات المطالعة-مساحات خضراء- نوادي الرسم- نوادي التمثيل و التصوير-رحلات- متاحف داخلية-مسابقات داخلية و خارجية...} إشراك كل الفاعلين في المؤسسة في تسيطر القوانين الداخلية...).

[٣١] غير أنه لا يمكن ربط العنف آليا بالوسط الاجتماعي المهمش الذي ينتمي إليه التلميذ، فالعديد من تلاميذ هذه الأحياء نجباء، جادون ومنضبطون.

و بعد سردنا لبعض عوامل العنف في المجتمع و بعض أسبابه تبين لنا أن المجتمع المدرسي ضحية للعنف و ليس منتجا له، و على هذا الأساس نتساءل: من المسؤول عن العنف في المجتمع المدرسي؟

بداية، نحن لا نحمل المسؤولية لطرف دون آخر، فالمسؤولية في نظرنا مشتركة بين مكونات المجتمع جميعها، لهذا فالمعركة معركة مجتمع بكامله و ليست معركة المدرسة لوحدها، ونحن نؤمن بأن العنف ظاهرة كلية و بنيوية مرتبطة بالمعطيات النفسية و البيولوجية و الاجتماعية والاقتصادية و السياسية...، لكننا مع ذلك نعتبر العنف مشكلا تربويا و قيميا بالأساس. و على هذا فالمسؤولية تقع ابتداءً على مؤسسة الأسرة و مؤسسة المدرسة، ومؤسسة الإعلام، و مؤسسات الدولة بشتى أنواعها.

أ. الأسرة

جاء في الورقة التقدمية للمؤتمر الدولي: الأمن الأسري:(... تعد الأسرة أهم المؤسسات الاجتماعية في كافة المجتمعات التقليدية منها والعصرية، وهي أقدم التشكيلات الاجتماعية -قبل الدولة والمجتمع- بوصفها استجابة لحاجات ضرورية -غريزية- أساسية، وتنشأ بصورة طبيعية اختيارية وليست بصورة إجبارية، فهي بذلك الحجر الأساس واللبنة الأولى التي يستند عليها البناء الاجتماعي. وقد اقتضت حكمة الله تعالى ألا يستقيم للإنسان شأن، ولا تتهيأ له الحياة الآمنة السعيدة، ... إلا بالعيش في الإطار الاجتماعي الذي نواته وركيزته نظام الأسرة، وإذا تعرض النظام الاجتماعي في الأسرة للخلل أو التشويه تأثرت بذلك كل النظم الاجتماعية داخل المجتمع، مما يجعل من الصعب تحقيق أهداف المجتمع أمنية كانت أو ثقافية أو اجتماعية، لفقده للحاضنة السليمة القادرة على القيام بواجبها اتجاه الأمن والثقافة والهوية. وبما أن الأسرة هي سنادُ كل مجتمع وعمادُه، وعليها يتأسس صلاحُه وفسادُه؛ باعتبارها الحاضنة الأولى، والعالم الأصغر التي يفتح عليه الأطفال عيونهم، وتنمو فيه أحاسيسهم، وتتشكل بها استعداداتهم، وتتغذى مواهبهم، وتتكشف اتجاهاتهم؛ لذلك كان تحصيل الأمن بهذا المجتمع الصغير "مجتمع الأسرة" مقدمة لتحصيل أمن المجتمع الكبير، وتثبيت استقراره، وتهيئة ظروف تنميته وتقدمه ورفعته)[٣٢].

ملاحظات:

- الأسرة هي عماد المجتمع لذا علينا رد الاعتبار لهذه المؤسسة و عدم ترويج مقولات أو خطابات مثل: أن الأسرة قدمت استقالتها، أو أن الأسرة لا تربي...إلخ، و علينا أن نؤمن بأننا بدون أسرة قوية مؤمنة سعيدة لن نتقدم خطوة إلى الأمام، و لن نعالج مشاكل المجتمع و من بينها العنف في المجتمع المدرسي دون مساعدة من هذه المؤسسة التربوية.

[٣٢] المؤتمر الدولي: الأمن الأسري: الواقع و التحديات نحو مقاربة عابرة للتخصصات، متعددة المقاربات، / مأخوذ هذا الكلام من موقع: www.google.com/amp/daie.net/59511/amp/

- تمارس الأسرة وظائف متعددة: بيولوجية (إنجابية)، تربوية (التنشئة الاجتماعية)، و اقتصادية( تأمين الحاجات المادية)[٣٣].
- الأسرة تكسب الطفل الجانب الوراثي- اللغة- خصائص انفعالية متنوعة- قيما و أفكارا وشخصية محددة[٣٤]. أي الطفل لا يدخل المدرسة و هو صفحة بيضاء.
- العمل على توعية أولياء التلاميذ وتحسيسهم بخطورة العنف، و بالطرق التربوية للحد من هذه الظاهرة.
- تأكيد مسألة اختيار الشريك وفق شرع الله، لبناء نظام أسري سوي.

ب. المجتمع المدرسي:

نؤكد هنا مسألة جوهرية هي التواصل بين مكونات المجتمع المدرسي، مع إلغاء المسافات بينهم، بالإضافة إلى تجديد القابلية وفق العصر الحالي، و أن لا نبقى رهن الزمن الماضي، زمن التربية بالعصا و التعليم بالتلقين و الاستظهار، مع جعل المؤسسات التربوية مؤسسات تجذب المتعلم بتوفير فضاءات متعددة داخل المجتمع المدرسي.

ت. المؤسسة الإعلامية:

أولا، قبل الحديث عن مسؤولية الإعلام، علينا أن نعرف: ماذا يشمل الإعلام : (إنه يشمل كل وسائل المعرفة: الصوت، و الكلمة، و النص، و الصورة، و المعلومات، و الإشارات الإلكترونية...و حتى الإدراكات الحسية، فالإعلام هو المادة الأولية للمعرفة، باعتبار أن المعرفة، إعلام قد تم تركيبه و تأليفه حسب تصور معين... -وقد عرفه- GREGORY BATESON بأنه : التباين الذي يصنع التباين) [٣٥]. بمعنى، أن الإعلام يمكن أن يكون دوره إيجابيا فيصنع المعرفة و ينشرها، أو يكون سلبيا فيحاربها و يشوهها بنشره لثقافة الميوعة والابتذال و غيرها، أما في ما يخص مسؤوليته تجاه ظاهرة العنف عامة، و العنف في المجتمع المدرسي على الخصوص، فالإعلام تقع عليه مسؤولية كبيرة باعتباره هو الأداة الترويجية و التشهيرية للعنف الجديد أي العنف المصور من داخل فضاءات المؤسسات أو في محيطها ، بالإضافة إلى دورها السلبي المتمثل في: (الصحافة المكتوبة التي أصبحت تشتغل-كما قال الأستاذ عبد الجليل باحدو- على أحداث التعليم وتتصيد أي حادث مدرسي لتبرز تفاصيله وجزئياته، كما تضع له عناوين مثيرة بالبنط الكبير على صدر صفحاتها الأولى، وبذلك ساهمت في خلق رأي عام معاد لأسرة التعليم. والغريب في أمر بعض الصحف أنها تكتفي بالتشنيع والإثارة والمس بكرامة الأفراد والهيأة التعليمية دون مراعاة لأصول المهنة الصحفية في البحث والتحري والاتصال بكل الأطراف، بل

---

[٣٣] علم الاجتماع المدرسي: بنيوية الظاهرة المدرسية و وظيفتها الاجتماعية، على أسعد وطفة، و علي جاسم الشهاب، ط٣،٢٠٠٣، ص ١٣٤.

[٣٤] نفسه ص ١٣٦.

[٣٥] حوار التواصل، المهدي المنجرة، سلسلة شراع، العدد١، مارس ١٩٩٦،ص ١١.

إنها لا تكلف نفسها مهمة متابعة المشاكل في جميع مراحلها فبالأحرى الإعلان عن أحكام البراءة التي تصدر في شأنها والأمثلة على القضايا التي شكلت فيها الصحافة غرفة اتهام موازية أكثر من أن تعد...)[٣٦]، و قد سأل المهدي المنجرة سؤالا جوهريا مرتبطا بالإعلام هو: إلى أين يتجه الإعلام؟ و أجاب عنه بقوله: إلى حيث تقوده الإرادة السياسية[٣٧].

لكن رغم هذا فالإعلام كما ذكرنا سلفا له جانبين، جانب سلبي و قد بين بعض جوانبه و جانب إيجابي هو الذي ندعو إليه، أي الاستعانة بالإعلام في الحد من ظاهرة العنف في المجتمع المدرسي و رد الاعتبار للأسرة و للمدرسة مع نشره لثقافة المعرفة البانية.

ث. مختلف مؤسسات الدولة:

نركز في هذه النقطة على دور المؤسسات التي تمثل الدولة من حكومة و وزارات وصية، و أكاديميات ومديريات و الأجهزة و المؤسسات المرتبطة بها، على ضرورة القيام بدورها الكامل، و توفير البيئة الآمنة سواء على مستوى المجتمع عامة أو على مستوى المجتمعات المكونة له من "مجتمع الأسرة" و " المجتمع المدرسي"، لأن العنف غالبا ما يحدث في البيئات المتأزمة، أو الأزمنة المضطربة، و من الأشياء التي تكفل الشروط الآمنة في نظرنا: الحوار الاجتماعي- نشر ثقافة الديمقراطية- توفير المطالب الأساسية من صحة وتعليم و سكن- تقديم الدعم المعنوي و المادي، وضع رؤية سواء على المستوى القريب أو المتوسط أو البعيد في الحد من تفشي هذه الظاهرة...

و خلاصة القول إن مسؤولية العنف في المجتمع المدرسي مسؤولية مشتركة تقع على مكونات المجتمع كلها ، و عليه يجب رد الاعتبار للمؤسسات الوقائية: الأسرة، المدرسة، دور العبادة، دور الثقافة و الشباب، و تفعيل المؤسسات الاستئصالية و العلاجية: الجهاز الأمني- المؤسسة السجنية- المؤسسة القضائية. و توجيه و تقنين المؤسسات المؤججة التي تخلق الرأي العام و توجهه: كالمؤسسة الإعلامية، و الشارع و المجتمع و عموم الشعب.

المحور الثالث: نجاعة المقاربة الجيو أمنية في استتباب الأمن التعليمي

بعد تحديدنا لإشكالية العنف في المجتمع المدرسي، و اعتبارها ظاهرة كلية و معقدة، سواء من حيث المفهوم أو الأسباب أو من حيث الأضرار و النتائج، و بعد إقرارنا بأن المسؤولية مشتركة بين مختلف مكونات المجتمع المغربي بدءًا من الأسرة و مرروا بالمدرسة و الإعلام و مؤسسات الدولة، لا في إنتاج العنف و لا في تحمل تابعاته و مآلاته، اقترحنا مقاربة استباقية و تشاركية في استتباب الأمن داخل المجتمع المدرسي ألا وهي المقاربة الجيو أمنية، لكن قبل تحديدها و الإجابة عن مدى نجاعتها، حري بنا التذكير بالمقاربات المعمول بها وطنيا لتصدي للعنف في المجتمع المدرسي، نرى أن وزارة التربية الوطنية قد اعتمدت مقاربتين هما المقاربة التربوية و المقاربة الأمنية، المقاربة الأولى تتمثل في

[٣٦] إشكالية العنف عبد الجليل باحدو https://sum.ma/?p=227

[٣٧] حوار التواصل، المهدي المنجرة، سلسلة شراع، العدد١، مارس ١٩٩٦، ص ١٧.

إحداث مراكز وطنية و جهوية وإقليمية لرصد العنف في المجتمع المدرسي وإحداث مراكز الاستماع وخلايا الإنصات بغية تتبع هذه الظاهرة، مع تنظيم تظاهرات ثقافية، وفنية، ورياضية تروم نبذ العنف، بالإضافة إلى هذا تدعو إلى إحداث أندية تربوية داخل المؤسسات التعليمية يشرف عليها منشطون خضعوا لتكوين خاص، مع حثها-أي الوزارة الوصية- على إنجاز دراسات ميدانية حول العنف، والعنف المبني على النوع الاجتماعي بمساهمة مؤسسات وطنية ودولية، مع إصدارها مجموعة من المذكرات منذ مطلع الستينيات تنص فيها على تفادي التعنيف الجسدي و النفسي، و التحلي بروح الحوار، و تحسين شروط السلامة بالمؤسسات، و تخليد اليوم العالمي لمناهضة العنف... أما المقاربة الأمنية: فتتمثل في إصدار دوريات مشتركة مع وزارة الداخلية لضمان الأمن المدرسي وحماية محيط المؤسسة، بالإضافة إلى التعاقد مع شركات خاصة لتأمين الحراسة بالثانويات الإعدادية و التأهيلية والعمل على تغطية باقي المؤسسات الابتدائية[٣٨] و المؤسسات المرتبطة بها.

إذن، فالوزارة الوصية عملت على مقاربة العنف من الناحيتين التربوية و الأمنية، و هذا،ومما لا شك فيه، يسهم بشكل كبير في الحد من تفشي هذه الظاهرة. إلا أن مقاربتنا المقترحة التي سميناها المقاربة الجيو أمنية لا تنطلق من الصفر بل تنطلق مما وصلت إليه الوزارة من خلال المقاربتين السابقتين مع استحضارها المجال الجغرافي و ما له من أهمية كبرى في الوقاية من العنف، و لا ريب أن هذه المقاربة تستند إلى علم فرض نفسه في الفترة الراهنة، ألا و هو علم الجغرافيا باعتباره علما معرفيا لتنظيم العلاقات المكانية، وباعتباره مهتما بالبحث في منظومة العلائق، بين الإنسان و بيئته الريفية و الحضرية، و بين أنشطة الإنسان و تطوره في الزمان و المكان...[٣٩] و لا شك أن العنصر البشري هو العنصر الأهم في المجتمع المدرسي، عليه العماد في الحد من تفشي العنف بهذا المجتمع، إذن، و كما ذكرنا سلفا فالمجتمع المدرسي يتكون من أبعاد هي كالآتي:

- البعد البشري
- البعد المعرفي
- البعد الاقتصادي
- البعد الجغرافي العمراني
- البعد السياسي

و نحن بـــاقتراحنا لهذه المقاربة كأننا نجمع بين ثلاثة أبعاد مهمة في مقاربة واحدة: هي البعد البشري في علاقته بالبعد الجغرافي العمراني، و البعد السياسي في علاقته بالبعدين البشري و الجغرافي، باعتباره صانعا للقرار.

[٣٨] انظر إشكالية العنف، بتصرف.

[٣٩] الجغرافيا و صنع القرار، فوزي بودقة، المجلة الجغرافية السورية، العدد ٣٠، ٢٠١٨، ص ١٠.

و على هذا فنحن باقتراحنا لهذه المقاربة، ندعو إلى تطوير فهم العنف بوصفه ظاهرة جغرافية[٤٠] تندمج فيه الجوانب الإنسانية و السلوكية و السيكولوجية مع الجوانب المكانية[٤١].
و بعد تحديدنا للمقاربة الجيو أمنية نتساءل عن مدى نجاعتها؟
تبرز نجاعة هذه المقاربة بـــ:

- اعتبارها مقاربة استباقية و وقائية، لكونها تعتمد على دراسات علمية تتوخى فهم العنف باعتباره ظاهرة جغرافية.
- اعتبارها مقاربة تشاركية لا تلغي المقاربات السابقة بل تستفيد منها.
- اعتبارها مقاربة كلية تحاول القضاء على العنف في المجتمع المدرسي بكامله.
- استحضارها تأثير المكان و المناخ[٤٢] في فعل العنف.
- محاولتها تفسير العنف بربط سلوك الأفراد بالمكان
- اعتبارها وسيلة إرشادية توجيهية تساعد وضع السياسات الأمنية و الجنائية و التنموية[٤٣]
- اعتبارها أداة تخطيطية تنبؤية لا سواء من حيث الكثافة السكانية و لا من حيث المناخ و علاقتهما بالعنف.

و انطلاقا مما سبق، نرى أن المقاربة الجيو أمنية كفيلة بضمان نوع من الأمن التعليمي، لكن على أساس انخراط مختلف الفاعلين و الفرقاء الاجتماعين في المساهمة و المساعدة كل على حسب مجاله و اختصاصه، و في ضوء هذه المقاربة ندعو إلى:

- اعتماد إستراتيجية واضحة في بناء المؤسسات و انخراط الجميع في اختيار المواقع المناسبة والآمنة لإنشاء مدرسة أو جامعة ( خاصة الخبراء في الصحة و الآمن و المجال التربوي).
- انفتاح المؤسسات التعليمية و قربها من المساجد و النوادي التربوية و المركبات الثقافية للقرب، مساحات خضراء...
- لما لا اقتراح مشروع جيو- بيداغوجي و تربوي، و نسميه بالأحياء التعليمية على غرار الأحياء الصناعية.
- محاربة كل ما من شأنه تشويش المجتمع المدرسي وتهديده من ترويج المخدرات و الخمور، كالأسواق، والدكاكين، ومحلات بيع السجائر .

---

[٤٠] المقاربة السوسيو جغرافية لظاهرة الجريمة، سيف الإسلام شوية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد ١٢، ص ١٨٤.
[٤١] نفسه.
[٤٢] هناك من يربط شدة العنف وقلته بالمناخ و تغيره، مثلا ارتفاع الحرارة يجعل الإنسان نشيطا أكثر، مما يجعله يفعل سلوكات يمكن أن تصل إلى حد العنف أو الجريمة.
[٤٣] المقاربة السوسيو جغرافية لظاهرة الجريمة، ص ١٨٤

- تجديد البنية التحتية للمدارس و المؤسسات التربوية،بحيث تتوافر فيها الشروط التربوية والبيداغوجية و تكون أكثر جاذبية، فمثلا بناء مدرسة ابتدائية يجب أن يراعى سن التلاميذ وميولاتهم، و كذلك عمران المدارس الإعدادية و التأهيلية، لأن التصاميم المعمارية للمؤسسات المدرسية تساهم هي الآخرى في انتشار العنف بفعل الاكتظاظ وبنائها المعماري الذي يفتقد إلى الحدائق والقاعات الرياضية ومختلف الأنشطة الثقافية،التي تساعد على تفريغ طاقة التلاميذ ،مما يجعلها تتخذ أشكالا أخرى لتفريغها.
- و يحضرني هنا بخصوص التخطيط للمستقبل قصة المشهورة للعالم الشهير ألبرت اينشتاين حينما سئل:

لماذا تبدي اهتماما بالمستقبل ؟

قال : ببساطة.. لأننا ذاهبون إلى هناك.

المحور الرابع: توصيات و مقترحات

- وضع إستراتيجية واضحة بخصوص بناء المؤسسات التربوية تراعي الموقع الجغرافي الأنسب من الناحية التربوية.
- تطوير المناهج التعليمية التي تركز على مدخل القيم.
- الإكثار من الحملات التوعوية و التحسيسية من قبل مختلف الفاعلين و المهتمين بالمجال المدرسي بخصوص ظاهرة العنف.
- تفعيل مراكز الإنصات سواء الوطنية أو الجهوية أو المحلية أو في فضاء المؤسسات التربوية.
- وضع خطة تربوية فيما يخص الأنشطة المدرسية، و الإكثار من المسابقات داخل المؤسسات وبين المؤسسات و توسيعها محليا و جهويا و وطنيا.
- تغيير الخطاب المجتمعي و الإعلامي الرائج بخصوص المدرسة و فعاليتها، و العمل على تجديد هذا الخطاب وفق ما يخدم المجتمع المدرسي.
- إيلاء الأهمية لجانب التربية في قطاع التعليم، و تعديل البرامج و المناهج التعليمة و التوجيهات التربوية فيما يخص زمن التعليم و التعلم و زمن التربية.
- تعديل طريقة الامتحانات و التقويمات، و جعلها تستند على أساس الفهم و إبداء الرأي و التحليل بطريقة ذاتية و مخاطبتها العقل لا الذاكرة و الذكاء لا الحفظ، وفق الشروط العلمية لتفادي الغش في الامتحانات، و جعل الأستاذ يوم الامتحان موجها و مرشدا ومعينا للتلاميذ، و ليس حارسا رقيبا عليهم لتفادي وقوع العنف يوم الامتحان.
- إصلاح نظام الامتحانات، وأنسنة العلاقات التربوية، وتخليق المجال الاجتماعي المدرسي.
- الحسم في قضية تداخل ما هو سياسي إيديولوجي مع ما هو تربوي تعليمي في المجتمع المدرسي مع تغليب الجانب التربوي التعليمي و إعطاءه الأولوية على أي شيء آخر.

- تفادي احتقان المجتمع بتوفير الشروط الملائمة للعيش الكريم.
- الحسم في قضية الاكتظاظ سواء داخل فضاءات المؤسسات أو في النقل المدرسي أو الداخليات، و الحسم أيضا في الثانويات المشتركة (الثانويات التي تجمع بين الإعدادي و التأهيلي).
- اقتراح إنشاء مصلحة أو قسم داخل المديريات و الأكاديميات و الوزارات الوصية يهتم بالدراسات المستقبلية لمنظومة التعليم بالمغرب،و يجب أن يتمحور عملها أولا على دراسة مسار النظام التعليمي بالمغرب من بدايته إلى الحاضر ليستطيع معرفة طبيعة المجتمع المدرسي ليتمكن من التنبؤ بطريقة علمية مستندة في ذلك على أبحاث سوسيولوجية و نفسية و تربوية لحد من الظواهر المحتمل وقوعها.
- ربط المجتمع المدرسي بالأسرة و بالمؤسسة الدينية.
- القطع النهائي مع سياسات الترقيع في قطاع التربية و التعليم.
- دعوة مختلف الفاعلين و تعهدهم بمحاربة العنف بكل مظاهره مستخدمين الآليات المناسبة، من رأسمال مالي و بشري و من إرادة سياسية و مجتمعية.
- اعتماد مقاربة تستأصل العنف من جذوره، لكي لا تكون هناك مستقبلا إمكانية وقوعه مرة أخرى.
- تنمية الشعور بروح الجماعة و تحمل المسؤولية
- تحصين المؤسسات ومواكبتها لتكنولوجيا( طفايات حريق- أجهزة لرصد الأدوات الحادة أو الأشياء الممنوعة من سجائر و خمور و مخدرات ...)

**خاتمة:**

إن المؤسسات التعليمية بالمغرب تتخبط في العديد من المشاكل لا سواء من حيث التخطيط و لا التكوين و لا التوظيف و لا إنزال البرامج و المقررات و لا من حيث التدبير المالي و البشري،وهذا يتطلب إصلاحا جذريا شاملا لمنظومة التربية و التعليم ببلادنا، و مشكل غياب الأمن التعليمي في المجتمع المدرسي يعد جزءا من مشاكل هذا القطاع الذي نراه من أسس التنمية التي يسعى إليها بلادنا.

و كما رأينا من خلال ما سبق، فالعنف في المجتمع المدرسي مشكل بنيوي و كلي وهو يؤثر في المجتمع بكامله، و له تأثير مباشر في التحصيل المدرسي و الأداء التربوي للفاعلين في هذا القطاع.

**لائحة المصادر و المراجع المذكورة في المقالة:**

**قواميس:**

- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، سلسلة المعاجم و الفهارس، تحقيق: مهدي المخزومي، و إبراهيم السامرائي.
- القاموس المحيط، الفيروآبادي، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، طبعة فنية منقحة و مفهرسة، مؤسسة الرسالة، ط٨، ٢٠٠٥.
- المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، تحقيق: الشيخ محمد أل ياسين، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٤.
- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، الشركة العالمية مكتبة المدارس، بيروت لبنان، ١٩٩٤، ج٢.
- مفردات ألفاظ القرآن،الراغب الأصفهاني، صفوان عدنان داوودي، دار القلم دمشق، بيروت، ط٢٠٠٩،٤.
- مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، دار الفكر

**كتب:**

- حوار التواصل، المهدي المنجرة، سلسلة شراع، العدد١، مارس ١٩٩٦.
- علم الاجتماع المدرسي: بنيوية الظاهرة المدرسية و وظيفتها الاجتماعية، علي أسعد وطفة و علي جاسم الشهاب، ط١، ٢٠٠٣.
- مظاهر العنف المدرسي و تداعياته في المدراس الثانوية الجزائرية-دراسة ميدانية بثانويات مدينة الشريعة-تبسة، أطروحة دكتواره، قدمها الطالب: كمال بوطروة- السنة الجامعية ٢٠١٦/٢٠١٧.

**مقالات:**

-
- الأمن المدرسي و علاقته بالتحصيل الدراسي لدى طلاب المدرسة الثانوية في مدينة الرياض، هاني سليمان أحمد الخالدي، المجلة العربية للدراسات الأمنية و التدريب، المجلد٣١، العدد ٤٦، ٢٠١٦.
- دور مكونات المجتمع المدرسي في تنمية العلاقات الإنسانية بالمدرسة، أحمد عبد القادر سعد الدين، مجلة كلية التربية، جامعة الخرطوم، العدد ٧، يناير ٢٠١٣.
- الجغرافيا و صنع القرار، فوزي بودقة، المجلة الجغرافية السورية، العدد ٣٠، ٢٠١٨.
- مفهوم الأمن في القرآن الكريم/ الشاهد البوشيخي، مجلة حراء، العدد ١٣(أكتوبر – ديسمبر) ٢٠١٣.
- المقاربة السوسيو جغرافية لظاهرة الجريمة، سيف الإسلام شوية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد ١٢.

**مواقع إلكترونية:**

- المؤتمر الدولي: الأمن الأسري: الواقع و التحديات نحو مقاربة عابرة للتخصصات، متعددة المقاربات، / مأخوذ هذا الكلام من موقع:
www.google.com/amp/daie.net/59511/amp/
- إشكالية العنف المدرسي في علاقتها بمنظومة العنف في المجتمع و بواقع التعليم، عبد الجليل باحدو، https://sum.ma/?p=227
- محاضرة الدكتور عبد الرحيم العطري بالداخلة حول: دور الأندية التربوية في تخليق الفضاء المدرسي-٣٠ مارس ٢٠١٥ على الساعة السادسة بالقاعة الشرفية للمجلس البلدي. نقلا من شريط فيديو موجود على اليوتوب .
- www.alyaum.com/articles/644595